الأديب

محمود شقير

محمود شقير أديب مدينة السَّلام

جميل السَّلحوت*

سيرته:

* مواليد جبل المكبّر/ القدس 1941.

* حاصل على ليسانس فلسفة واجتماع، جامعة دمشق 1965.

* نائب رئيس رابطة الكتَّاب الأردنيِّين وعضو الهيئة الإداريَّة للرَّابطة لمدَّة عشر سنوات 1977-1987.

* عضو الأمانة العامَّة لاتِّحاد الكتَّاب والصَّحفيِّين الفلسطينيِّين 1987-2004.

* عضو المجلس الوطني الفلسطيني 1988-1996.

* رئيس تحرير صحيفة الطَّليعة المقدسيَّة الأسبوعيَّة 1994-1996.

* مشرف عام مجلَّة دفاتر ثقافيَّة الصَّادرة عن وزارة الثَّقافة الفلسطينيَّة 1997-2000.

* محرِّر الشُّؤون الثَّقافيَّة في مجلَّة صوت الوطن الصَّادرة في رام الله 1997-2002.

* ابتدأ الكتابة سنة 1962 ونشر العديد من قصصه القصيرة في مجلَّة الأفق الجديد المقدسيَّة.

* عمل محرِّرًا للشُّؤون الثَّقافيَّة في صحيفة الجهاد المقدسيَّة، ثمَّ القدس 1965-1967.

* عمل في صحيفة الرَّأي الأردنيَّة محرِّرًا لشؤون الأرض المحتلَّة 1978-1980.

* عمل في صحيفة الرَّأي الأردنيَّة كاتبًا لمقالة أسبوعيَّة 1991-1993.

* نشر العديد من القصص والمقالات الأدبيَّة والسِّياسيَّة في صحف فلسطينيَّة وأردنيَّة وعربيَّة منها: الجهاد، الاتِّحاد، الرَّأي، الدُّستور، الأخبار، الشَّعب، السِّجل، الطَّليعة، الحياة الجديدة، الأيَّام، القدس، الحياة اللَّندنيَّة، والنَّهار اللُّبنانيَّة.

---

* صحفي وباحث.

* نشر العديد من المقالات الأدبيَّة والقصص القصيرة في مجلَّات فلسطينيَّة وأردنيَّة وعربيَّة وأجنبيَّة منها: الجديد، صوت الوطن، الكرمل، شؤون فلسطينيَّة، فلسطين الثَّورة، الحريَّة، أفكار، عمَّان، سامر، أسامة، المعرفة، الآداب، الطَّريق، ماجد، الزَّيزفونة، الثَّقافة العربيَّة، العربي، مشارف، الزَّاوية، دفاتر ثقافيَّة، اللُّوتس، بانيبال، شيكاغو، ولندن مغازين.

إصداراته:

1. الحاجز. مجموعة قصصيَّة للأطفال. عمَّان: دار الكرمل للنَّشر والتَّوزيع، 1986.
2. الجندي واللُّعبة. مجموعة قصصيَّة للأطفال. عمَّان: دار ابن رشد للنَّشر والتَّوزيع. 1986.
3. أغنية الحمار. مجموعة قصصيَّة للأطفال. عمَّان: دار الكرمل للنَّشر والتَّوزيع، 1988.
4. مهنة الدِّيك. مجموعة قصصيَّة للأطفال. رام الله: منشورات مركز أوغاريت للنَّشر والتَّرجمة، 1999.
5. قالت مريم. قال الفتى. قصَّة طويلة للفتيات والفتيان. القدس: منشورات اتِّحاد الكتَّاب الفلسطينيِّين، 1996.
6. أنا وجمانة. رواية للفتيات والفتيان. رام الله: منشورات أوغاريت، 2000.
7. طيور على النَّافذة. قصَّة للأطفال. القدس: منشورات الأونروا- دائرة التَّربية والتَّعليم، 2001.
8. الولد الذي يكسر الزُّجاج. قصَّة للأطفال. القدس: منشورات الأونروا- دائرة التَّربية والتَّعليم، 2001.
9. تجربة قاسية. قصَّة للأطفال. منشورات الأونروا. القدس: دائرة التَّربية والتَّعليم، 2001.
10. الرُّبَّان. ثلاثة نصوص مسرحيَّة للفتيات والفتيان. د.م: منشورات أوغاريت، 2003.

11. الحطَّاب. حكاية شعبيَّة. رام الله: دار الشُّروق للنَّشر والتَّوزيع، 2004.
12. الملك الصَّغير. قصَّة للأطفال. القدس: منشورات الأونروا- دائرة التَّربية والتَّعليم، 2004.
13. علاء في البيت الصَّغير. قصَّة للأطفال. د.م: منشورات الأونروا، 2004.
14. قالت لنا الشَّجرة. مجموعة قصصيَّة للأطفال. رام الله: منشورات أوغاريت، 2004.
15. كوكب بعيد لأختي الملكة. رواية للفتيات والفتيان. رام الله: منشورات تامر للتَّعليم المجتمعي، 2007.
16. خبز الآخرين - مجموعة قصصيَّة. القدس: منشورات صلاح الدِّين، 1975.
17. الولد الفلسطيني - مجموعة قصصيَّة. القدس: منشورات صلاح الدِّين، 1977.
18. طقوس للمرأة الشَّقيَّة - قصص قصيرة جدًّا. عمَّان: منشورات دار ابن رشد، 1986.
19. صمت النَّوافذ - قصص قصيرة جدًّا. دمشق: منشورات الأهالي، 1991.
20. ظلٌّ آخر للمدينة - سيرة للمكان. القدس: منشورات دار القدس، 1998. ط.2. تونس: دار محمَّد علي للنَّشر، 2009.
21. مرور خاطف - قصص قصيرة جدًّا. دار الشُّروق للنَّشر والتَّوزيع. عمَّان. 2002.
22. صورة شاكيرا - مجموعة قصصيَّة. بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2003.
23. ابنة خالتي كوندوليزا - مجموعة قصصيَّة. بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2004.
24. باحة صغيرة لأحزان المساء- قصص قصيرة جدًّا. بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2004.
25. مدن فاتنة وهواء طائش - رحلات. بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2005.

26. احتمالات طفيفة- قصص قصيرة جدًّا. بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2006.

27. مرايا الغياب. نصوص نثريَّة. بيروت: المؤسَّسة العربيَّة للدِّراسات والنَّشر، 2007.

28. كلب أبيض ذو بقعة بيضاء. قصَّة للأطفال. رام الله: مركز أوغاريت للنَّشر والتَّرجمة، 2008.

29. القدس وحدها هناك. بيروت: دار نوفل للنَّشر، 2010.

30. قالت لنا القدس. نصوص، يوميَّات وشهادات. د.م: وزارة الثَّقافة الفلسطينيَّة، 2010.

31. أحلام الفتى النَّحيل. رواية للفتيات والفتيان. رام الله: مؤسَّسة تامر للتَّعليم المجتمعي، 2010.

32. مدينة الخسارات والرَّغبة. بيروت: دار نوفل للنَّشر، 2011.

33. رحلة الحمار وقصص أخرى. قصص للأطفال. رام الله: منشورات الزَّيزفونة، 2011.

34. مديح لمرايا البلاد (يوميَّات). القدس: منشورات دار الجندي، 2012.

35. بنت وثلاثة أولاد (قصَّة للأطفال). رام الله- فلسطين: منشورات مؤسَّسة تامر، 2012.

36. قطقوطة في المدرسة وقصص أخرى (قصص أطفال). رام الله- فلسطين: منشورات الزَّيزفونة، 2012.

37. أولاد الحيّ العجيب (قصَّة للأطفال). رام الله - فلسطين: منشورات الزَّيزفونة، 2012.

38. فرس العائلة (رواية). بيروت- لبنان: منشورات دار نوفل، 2012.

39. حكاية الحطَّاب. (صدرت بالعربيَّة والفرنسيَّة). فرنسا: دار سايروس، 2003.

40. مختارات قصصيَّة (كتاب باللُّغة الإنجليزيّة) موسوم بـ"شاربا مردخاي وقطط زوجته". لندن: دار بانيبال للنَّشر، 2007.

41. مختارات قصصيَّة (كتاب باللُّغة الفرنسيَّة موسوم بـ"ابنة خالتي كوندوليزا"). باريس: دار آكت سود للنَّشر، 2008.

42. مختارات قصصيَّة (في كتاب موسوم بـ"مقعد رونالدو وقصص أخرى"). الجزائر: دار ميم للنَّشر، 2007.

43. "الحيُّ العجيب وقصص أخرى". (قصص للأطفال في كتاب مترجم إلى اللُّغة المنغوليَّة). د.م: د.ن، 2009.

44. "حكايات على ظهر فرس" للكاتب المنغولي جامبين داشدوندوغ. (كتاب مترجم من اللُّغة الإنكليزيَّة إلى اللُّغة العربيَّة). رام الله. مؤسَّسة تامر للتَّعليم المجتمعي، 2010.

- ترجمت بعض قصصه القصيرة إلى لغات عدَّة منها الإنكليزيَّة والفرنسيَّة والإسبانيَّة والكوريَّة والصِّينيَّة والألمانيَّة.

- حائز على جائزة محمود سيف الدِّين الإيراني للقصَّة القصيرة العام 1991.

- حائز على جائزة محمود درويش للحرِّيَّة والإبداع العام 2011.

شارك في إعداد الكتب التَّالية:

1. سليمان النَّجَّاب.. حضور مكثَّف في المشهد الفلسطيني 2002.
2. مختارات من القصَّة القصيرة الفلسطينيَّة 2002.
3. القصَّة القصيرة جدًّا. د. باسيلوس بواردي، وليد أبو بكر، د. إبراهيم أبو هشهش، محمود شقير. رام الله: مركز أوغاريت، 2011.

- شارك في أربعة من مؤتمرات الاتِّحاد العام للكتَّاب والأدباء العرب، وشارك في مؤتمرات ومهرجانات دوليَّة ومحليَّة كثيرة، وتمَّ تكريمه في أكثر من محفل في الوطن والخارج.

البدايات:

محمود شقير، الكاتب المقدسيُّ الفلسطينيُّ، ظهر اسمه على صفحات الجرائد المقدسيَّة منذ بدايات ستّينات القرن الماضي، عندما شارك بالكتابة في زاوية "يوميَّات" في صحيفة الجهاد المقدسيَّة، لكنَّه وجد ضالَّته بنشر قصصه على صفحات مجلَّة "الأفق الجديد" التي أصدرها المرحوم أمين شنَّار ما بين عامي 1961-1966 في القدس أيضًا، وظهرت على صفحاتها أقلام فلسطينيَّة ما لبثت أن أصبحت بارزة أمثال: الشَّهيد ماجد أبو شرار، المرحوم محمَّد البطراوي، يحيى يخلف، حكم بلعاوي، صبحي الشَّحروري، المرحوم الشَّاعر عبد الرَّحيم عمر، نمر سرحان، المرحوم خليل السَّواحري، د. إبراهيم العلم، جمال بنُّورة... وآخرين، وكانت قصصه الأولى لافتة لانتباه النُّقَّاد من حيث الشَّكل والمضمون، وقصَّته "خبز الآخرين" التي حملت عنوان مجموعته القصصيَّة الأولى لقيت ردود فعل إيجابيَّة واسعة، وأنبأت بميلاد قاصٍّ ذي شأن، وهذا ما كان.

وأديبنا منحاز إلى الطَّبقات الكادحة، وقصصه كانت انعكاسًا لفكره ومعتقداته اليساريَّة.

السِّجن والإبعاد:

شكَّلت حرب حزيران 1967 وما ترتَّب عليها من هزيمة أوقعت ما تبقَّى من فلسطين والجولان السُّوريَّة وسيناء المصريَّة تحت الاحتلال انعكاسًا حادًّا في مسيرة حياة الأديب شقير، لكنَّه لم يتخلَّ عن القلم، فواصل كتابة القصَّة والنَّشر على صفحات مجلَّة "الجديد" وصحيفة "الاتِّحاد" الحيفاويَّتين، تحت اسم "ربحي حافظ"... وانخرط شقير في النِّضال ضدَّ الاحتلال... ولهذا تعرَّض للاعتقال والتَّعذيب في تموز 1969، (كنتُ وقتها معتقلًا إداريًّا في سجن الدَّامون الواقع على قمَّة جبل الكرمل، ذلك الجبل الذي تتربَّع على سفوحه مدينة حيفا بشموخ، لكنَّ نزلاء هذا السِّجن لا يرون من جمال الطَّبيعة الخلَّاب في تلك المنطقة شيئًا، فهم محجوزون عنه بجدران إسمنتيَّة عالية، وبشبكات من الأسلاك الشَّائكة التي تعلوه فتبدو السَّماء مجزوءة أيضًا). وبقي في الاعتقال الإداري لمدَّة

عشرة شهور.... وكان أوّل مبدع فلسطينيٍّ يُعتقل من المناطق المحتلَّة عام1967، سبقه في حزيران من العام نفسه خليل السَّواحري، حيث أبعد إلى الأردن.

تحرَّر شقير من المعتقل لتفصله السلطات من عمله كمدرِّس، فعمل مدرِّسًا في بعض المدارس الخاصَّة ومنها المعهد العربي في أبو ديس، لكنَّه واصل نشاطاته السِّياسيَّة، وواصل كتاباته الإبداعيَّة، فنشر في صحيفة "الاتِّحاد" ومجلَّة "الجديد" الحيفاويَّتين قصصًا موقَّعة باسم "ربحي حافظ" إلى أن أعيد اعتقاله مرَّة أخرى في نيسان 1974، وليتمَّ إبعاده إلى لبنان في العام 1975... وهناك عمل محرِّرًا في مجلَّة فلسطين الثَّورة، لكنَّه ما لبث أن عاد إلى العاصمة الأردنيَّة عمَّان، حيث عمل في التَّدريس، ومحرِّرًا في صحيفة الرَّأي الأردنيَّة، إلى أن سافر إلى براغ ليعمل في مجلَّة "قضايا السِّلم والاشتراكيَّة، ليواصل نضاله وإبداعه إلى أن عاد إلى أرض الوطن في أيَّار 1993.

شقير القاصّ:

محمود شقير أديب كتب القصَّة القصيرة، والقصَّة القصيرة جدًّا، وقصَّة الأطفال، ورواية الأطفال والفتية، والمسرحيَّة، والمسلسل التِّلفزيوني، وأدب الرَّحلات، والسَّرد الذي خلط فيه فنونًا إبداعيَّة مختلفة، لكنَّه يقدِّم نفسه للقرَّاء كقاصٍّ فقط، يقول: "أحبُّ أن يعرفني القرَّاء بصفة كوني كاتبًا للقصَّة القصيرة، بعد ذلك تأتي أنشطة كتابيَّة أخرى متوازية مع كتابتي للقصَّة، أو على هامش كتابتي لها"[1].

كانت بداياته في كتابة القصَّة لافتة للنُّقَّاد والمهتمّين، فقصَّة "متى يعود إسماعيل" فازت في المسابقة التي نظَّمتها مجلَّة "الأفق الجديد" عام 1963، وقصَّة "خبز الآخرين" فازت بجائزة وزارة الإعلام الأردنيَّة في العام 1966، وتلا ذلك تحويلها إلى تمثيليَّة جرى بثُّها من إذاعة "صوت العرب" المصريَّة التي يتابعها ملايين المستمعين العرب في تلك الأيَّام"[2].

[1] حوار صباح بشير مع محمود شقير - نشر على الفيس بوك: 20-4-2011.

[2] ن.م.

محمود شقير كاتب محترف، وصاحب رسالة، فهو يتسلَّح بالقلم ليخوض معارك اجتماعيَّة وأخلاقيَّة واقتصاديَّة وسياسيَّة، يقول: "أنا ضعيف خارج الكتابة... الكتابة مصدر قوَّتي الوحيد تقريبًا... أستطيع عبر الكتابة أن أخوض صراعي المشروع ضدَّ التَّخلُّف والجهل وضدَّ التَّسلُّط والاستغلال".[1]

يطوِّر شقير أدواته الفنِّيَّة باستمرار، فيأتينا بكلِّ جديد دائمًا، وهو يزاوج بين الشَّكل والمضمون بفنِّيَّة عالية، بلغة فصيحة بليغة، فهو "علم من أعلام فنِّ القصَّة في فلسطين والأردن، ذو حضور بهيٍّ يتجدَّد باستمرار مع كلِّ إطلالة، في كلِّ مجموعة قصصيَّة جديدة يصدرها ومع كلِّ قصَّة يكتبها"[2].

والمتابع لحراك القصَّة القصيرة في عالمنا العربيِّ، يجد أنَّ اسم محمود شقير قد ترسَّخ كقاصٍّ مبدع ومتميِّز على مستوى العالم العربي إذ "يبدو شقير واحدًا من كتَّابنا القلائل الذين يمكن القول إنهم تطوَّروا لا على مستوى الفنِّ وحسب، ولكن على مستوى ما يطرحه هذا الفنُّ، بشكل لا يجاريه فيه غيره من كتَّاب القصَّة، ليس على مستوى الكلمة الفلسطينيَّة فقط، وإنَّما على مستوى الوطن الكبير"[3]، ولو أنَّ أعماله القصصيَّة وجدت ترجمة لها إلى لغات أجنبيَّة عالميَّة لوصل إلى العالميَّة بسهولة ويسر صحيح أنَّ بعض أعماله قد ترجمت إلى بعض اللُّغات الأجنبيَّة، لكنَّ ذلك ليس كافيًا، وهذه مشكلة يعاني منها الأدب العربيُّ بشكل عام، فوزارات الثَّقافة واتِّحادات الكتَّاب والمؤسَّسات الثَّقافيَّة لا تولي قضيَّة التَّرجمة من العربيَّة إلى اللُّغات الأخرى أيَّ أهميَّة تذكر.

[1] عبدالله المتَّقي. المغرب. المظلَّة. إبداع ونقد. موقع إلكتروني. الأربعاء: 4-11-2009.

[2] حسين جمعة. سرماتا. موقع إلكتروني: 28-7-2010.

[3] وليد أبو بكر: محمود شقير كتابة ومعايشة (مداخلة في حفل التَّكريم الذي أقامته وزارة الثَّقافة على هامش معرض فلسطين السَّادس للكتاب-البيرة- فلسطين-2005).

شقير والقصَّة القصيرة جدًّا:

محمود شقير من المؤمنين بالتَّجريب. يقول: "أنا مع نزعة التَّجريب، إذ من دون تجريب لن تتطوَّر الأشكال الأدبيَّة"[1]. يخوض بحر التَّجريب دائمًا، فيخرج علينا بما هو جديد ولافت، كتب القصَّة القصيرة جدًّا أيضًا، وله أسبابه في ذلك، حيث يقول: "أشعر عند كتابة القصَّة القصيرة أنَّني أحتاج إلى أن أكون في المكان الذي أكتب عنه، أتفاعل مع هذا المكان، وأحسُّ جوَّ هذا المكان، وأشعر بالنَّاس الذين هم في هذا المكان،.... وحينما ابتعدت عن المكان على أيدي قوَّات الاحتلال الإسرائيليَّة، بدأت أفتقد المكان، والصِّلة بالمكان أصبحت غير متحقِّقة، بسبب النَّفي، فلجأت إلى كتابة القصَّة القصيرة جدًّا، التي أعتقد أنَّها لا تحتاج إلى حيّزٍ مكانيٍّ محدَّد"[2]. وبالرَّغم من كثرة النُّقَّاد والباحثين الذين كتبوا عن هذا الفنِّ الإبداعيِّ إلَّا أنَّهم لم يصلوا حتَّى الآن إلى اتِّفاق حول تعريف شامل وجامع له، ولا حتَّى للشُّروط التي يجب أن تتوفَّر في النَّصِّ حتَّى نستطيع أن نطلق عليه "قصَّة قصيرة جدًّا" ويبدو أنَّ شقير يحاول ذلك، فلا مكان محدَّد لأحداث القصَّة القصيرة جدًّا، إذ أنَّ القصَّة القصيرة جدًّا تعتمد على الاضطراب والانفعال السَّريع. يقول: "لأنَّني لم أعد مستقرًّا أو مطمئنًّا، لهذا السَّبب وجدت أنَّ القصَّة القصيرة جدًّا تعبِّر عن نفسي في الجوِّ الذي وجدت نفسي فيه... جوِّ النَّفي والإبعاد"[3]. وهي تعتمد على التَّكثيف اللُّغوي، وفيها رصد للأحداث الصَّغيرة، يقول: "تأثَّرت بأشعار يانيس ريتسوس هذا اليوناني العظيم، الذي كان يرصد التَّفاصيل الصَّغيرة بشكل مكثَّف، ثمَّ يبحث عمَّا في الواقع من شعر، ثمَّ يعمِّق هذا اليومي بعودة وإشارات إلى التُّراث البشريِّ واليونانيِّ، وما فيه من أساطير وأبعاد إنسانيَّة"[4]، وتعتمد القصَّة القصيرة جدًّا على "النِّهايات المفاجئة والصَّادمة" ومجموعة

[1] زمن العقيلي تحاور محمود شقير-العرب اليوم-25-11-2008.

[2] ن.م.

[3] ن.م.

[4] ن.م.

أديبنا الأولى من القصص القصيرة جدًّا "طقوس للمرأة الشَّقيَّة" يقول عنها: "مكثَّفة تعتمد على الاقتصاد في اللُّغة والتَّقشُّف في استخدامها، وسرد سريع متلاحق ونهايات مفاجئة وصادمة"[1]. ويقول في موقع آخر عن القفلة الصَّادمة: "لا بدَّ من العناية بنهاية القصَّة القصيرة جدًّا، أقصد النِّهاية المفاجئة الصَّادمة، بعيدًا عن الافتعال، أو الإمعان في اللَّعب المجَّاني بالمواقف التي لا تستند إلى خبرة بشريَّة مقنعة"[2].

لغة القصَّة القصيرة جدًّا عند محمود شقير ليست كلامًا عابرًا، بل هي كلمات شاعريَّة منتقاة، يقول أحد النقّاد: "في كتابة محمود شقير، يتواطأ الشِّعر مع السَّرد المكثَّف، واللُّغة المقتصدة مع الحدث المختزل"[3]. وهو عندما يعجن اللُّغة، ويتلاعب بجماليَّاتها في قصِّه الوجيز لا يتخلَّى مطلقًا عن عنصر القصِّ، يقول أحدهم: "في قراءة قصص شقير القصيرة جدًّا، ننتبه لاحتفاظها بعنصر القصِّ، فثمَّة دائمًا حكاية يبرع الكاتب في سردها علينا كقرَّاء، وهي تحسب لكاتبها، الذي أعتقد أنَّه نجح في تطوير هذا الجنس الأدبي الصَّاعد وتأصيله، ومنحه أسباب وعوامل البقاء، قابلًا للتجدُّد والتَّطوُّر"[4]. ويكمن تميُّز أديبنا في كتابته للقصِّ الوجيز، كونه لا يكتب قصصه كيفما تيسَّر، بل من خلال تطويره الدَّؤوب لهذا الفنِّ، يقول الأديب محمَّد علي طه في نقده لمجموعة "احتمالات طفيفة": "يبني محمود شقير في هذه المجموعة مدماكًا قويًّا هامًّا في بناية القصَّة القصيرة جدًّا، التي بدأ الكتَّاب العرب بتشييدها، وهو يرسِّخ هذا اللَّون الأدبي في حياتنا"[5]. ودور أديبنا في كتابة القصَّة القصيرة جدًّا راسخ وأصيل، يقول فاروق وادي: "لميكن شقير أوَّل من كتب القصَّة

[1] ن.م.

[2] عبدالله المتَّقي. المغرب. المظلَّة (م. س.).

[3] إيلي عبده. القدس مدينة عارية "مدينة الخسارات والرَّغبة" جريدة الأخبار اللُّبنانيَّة. الجمعة: 24-6-2011.

[4] راسم المدهون. محمود شقير حارس القدس الجميل. دمشق. صحيفة تشرين. الأحد: 26 كانون أوَّل 2010.

[5] محمَّد علي طه. "عن احتمالات طفيفة لمحمود شقير. صحيفة الاتِّحاد. حيفا: 15-12-2006.

القصيرة جدًّا، عالميًّا أو عربيًّا أو فلسطينيًّا، ولن يكون الأخير، لكنَّنا نستطيع الادِّعاء بأنَّه يبقى الكاتب الأكثر إخلاصًا لهذا النَّوع من الكتابة"[1].

الرِّواية:

كتب محمود شقير ثلاث روايات للفتيات والفتيان، لكنَّه لم يكتب رواية مستقلَّة للكبار بعد، ولم يطلق على أيٍّ من إصداراته الأخرى رواية، وإن كان بشكل أو آخر يحوم حول ذلك. يقول: "في ثلاثة من كتبي وهي: "احتمالات طفيفة"، "القدس وحدها هناك" و"مدينة الخسارات والرَّغبة" ثمَّة استفادة من أجواء الرِّواية وبعض شروطها، تقرأ قصصًا قصيرة جدًّا في هذه الكتب، لكنَّ هذه القصص مترابطة ويفضي بعضها إلى بعض، بحيث تتشكَّل سياقات روائيَّة فيها على نحو ما"[2].

وفي تقديري أنَّ أديبنا لم يقصد كتابة الرِّواية عندما كتب مجموعاته القصصيَّة آنفة الذِّكر، لكنَّه بالتَّأكيد انتبه إلى وحدة القصص وتتابعها عند ترتيبه لها، ولم ينتبه إلى الخيط الرِّوائي الذي يربطها بعضها ببعض إلَّا بعدما كتب النُّقَّاد عنها، تقول زينب عسَّاف عن "احتمالات طفيفة: "يمكن القول إن محمود شقير رسم في نصوصه ملامح غير مكتملة لرواية"[3]. ويقول حسن خضر أيضًا: "تبدو "احتمالات طفيفة" التي أميل إلى التَّعامل معها كرواية- لأسباب ستتَّضح لاحقًا- وسيلة إيضاح ناجحة، إذ تقبل القراءة كنصوص قصصيَّة مستقلَّة من ناحية، وكنصٍّ واحد وموحَّد من ناحية ثانية، بصرف النَّظر عن التَّقسيمات والعناوين الدَّاخليَّة، وربَّما بسببها أيضًا"[4].

---

[1] فاروق وادي. رسالة مفتوحة. جريدة الرَّأي. عمَّان. الجمعة: 4-5-2007. جريدة الأيَّام. رام الله. الجمعة: 11-5-2007.

[2] معن سمارة يحاور محمود شقير. جريدة الأيَّام. رام الله. فلسطين: الثُّلاثاء 15-3-2011.

[3] زينب عسَّاف: احتمالات طفيفة لمحمود شقير-جريدة النَّهار البيروتيَّة-السَّبت:7-10-2007

[4] حسن خضر. في جعبة محمود شقير أدوات كثيرة. جريدة الأيَّام. رام الله. فلسطين: 5-8-2008.

ومع أنَّ جميع سرديَّات أديبنا لا تخلو من القصِّ، إلَّا أنَّ رائعته "ظلٌّ آخر للمدينة" لا تخلو من القصِّ والرَّوي أيضًا.

القدس في كتابات محمود شقير:

عندما أُبعد محمود شقير عام 1975 عن أرض الوطن، ظهر على شاشة التِّلفاز وهو يقول لجلَّاديه عند الحدود اللُّبنانية: "سنعود رغمًا عن أنوفكم". وقد تساءل كثيرون حينها عن سبب إطلاقه لعبارته تلك وعلى ماذا اعتمد؟ لكن تهديده ووعده بالعودة قد تحقَّق، فقد عاد إلى أرض الوطن مع مبعدين آخرين في أيَّار 1993 كمقدِّمة لاتِّفاقات أوسلو التي تمَّ توقيعها في ساحة البيت الأبيض في أيلول-سبتمبر- 1993.

وقد كانت فرحته بالعودة كبيرة مثلما كانت فرحة أسرته وأبناء شعبه والحركة الأدبيَّة أيضًا.

فور عودته تجوَّل في أزقَّة وحارات القدس التي يسكنها وتسكنه، وكتب رائعته "**ظلٌّ آخر للمدينة**" التي صدرت عام 1998 عن دار القدس للنَّشر، وأثارت ردود فعل إيجابيَّة واسعة، فقد عاد إلى القدس التي عرفها منذ طفولته المبكِّرة، وكيف وجدها بعد غيابه القسري عنها لمدَّة ثمانية عشر عامًا، وقد اعتبر النُّقَّاد هذا المؤلَّف خلطًا لجوانب من سيرة الكاتب الشَّخصيَّة ومن سيرة مدينته، وتجلَّت روعة هذا الكتاب بلغته الأدبيَّة التي شملت سردًا روائيًّا وقصصيًّا وتأريخيًّا بعاطفة صادقة، وتوالت إبداعاته عن القدس، فكانت مجموعة "**القدس وحدها هناك**"، فرغم عذابات المدينة المقدَّسة، ومعاناتها من بطش المحتلِّ الذي يسرق تاريخها مثلما سطا على جغرافيَّتها، إلَّا أنَّ استحضار تاريخ المدينة، وما تعرَّضت له من غزوات، ينبئ بأنَّ مصير هذا الاحتلال لن يختلف عن مصير سابقيه، فهو حتمًا إلى زوال، والقدس باقية مكانها، عزيزة بشعبها. تقول ميّ باسيل: "ينشئ الكاتب نصوصه حجرًا حجرًا، فكأنَّه يبني مدينته، والجميل مراوحتها بين شكل اليوميَّات

واستحضار التَّاريخ، ليوحي بأنَّ الفرنجة مرُّوا قديمًا بالمدينة، ولم يستطيعوا امتلاكها"[1]. وهذه المجموعة يمكن قراءتها كقصص قصيرة جدًّا منفصلة، وكرواية أيضًا، ثمَّ جاء كتاب "**قالت لنا القدس**" وهو جانب من جوانب سيرة المدينة يقول علي الخليلي: "سيرة مقدسيَّة نتناول بها ومعها من جيل إلى جيل: هي في جوهرها سيرة المكان الفلسطيني كلِّه، في سبيل الحرِّيَّة والعدل والسَّلام"[2]. في هذا الكتاب انتقل الكاتب من أسلوب القصِّ إلى أسلوب يوميَّات عن المدينة، كانت لافتة خصوصًا ما كتبه عن "شبابيك" بيوت المدينة القديمة، وبعدها جاء كتابه "**مدينة الخسارات والرَّغبة**" الذي يمكن قراءته كقصص قصيرة جدًّا وكرواية أيضًا.

ولا يعتقدنَّ أحدٌ أنَّ الأديب شقير لم يكتب عن القدس إلَّا بعد عودته إلى أرض الوطن من المنفى في أيار 1993، فالقدس كانت حاضرة في قصصه منذ بداياته في القصِّ، وفي مجموعته القصصيَّة الأولى "خبز الآخرين" فقصَّة خبز الآخرين تدور أحداثها في القدس القديمة، وفي قصَّتيه "في الطَّريق إلى البلدة القديمة" و"متى يعود إسماعيل"، يرسم لنا أديبنا جانبًا من مأساة وقوع المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي، لكنَّه وبعد عودته من المنفى، وقد بلغت تجربته الأدبيَّة ذروتها، أفزعه ما جرى على مدينته من تغييرات استلابيَّة، في محاولة لطمس هُويَّتها العربيَّة، فخصَّص لها شيئًا من إبداعه السَّردي، وكأنَّه يطلق صرخة غير مباشرة لإنقاذ المدينة.

[1] مي باسيل. عن القدس وحدها هناك. الحياة اللَّندنيَّة. الاثنين: 25 يناير 2010.

[2] علي الخليلي. ما قالته لنا القدس. جريدة الأيَّام: 13-4-2010.

أدب الأطفال:

ومحمود شقير إنسان يحبُّ الأطفال، ويعيش عذابات أطفال شعبه، حتَّى أنَّ توفيق زَيَّاد في تقديمه لمجموعة شقير القصصيَّة الأولى "خبز الآخرين" انتبه لذلك فكتب "وفي قصصه المشار إليها تحسُّ بالحبِّ الجارف الذي يكنُّه الكاتب للأطفال، فينحت أطفاله من بينهم في كل قصَّة تقريبًا، إنَّه يدخلنا إلى عالمهم، ويكشف لنا عن قدرهم القاسي، وأحلامهم الرَّائعة وتطلُّعاتهم إلى مجتمع سليم يضمن لهم القوت والفرحة وإمكانيَّة التَّطوُّر، فتتمنَّى لو تستطيع أن تحقِّقها لهم بضربة واحدة"[1].

ولا يخلو أيٌّ من كتب محمود شقير المختلفة من الكتابة عن الأطفال، لكنَّه لم يكتب أدبًا موجَّهًا للأطفال إلَّا في أواسط سبعينات القرن الماضي يقول: "منذ أواسط السَّبعينات من القرن العشرين انتبهت إلى ضرورة الكتابة للأطفال"[2]. ومع أنَّه من الكتَّاب المرموقين الذين كتبوا القصَّة للأطفال، والرِّواية والمسرحية للفتيات والفتيان، فهو يعود إلى الطِّفل في داخله عندما يكتب لهم، بل ويجد متعة في الكتابة إليهم، يقول: "أجد متعة حينما أكتب قصصًا أو روايات أو مسرحيَّات للأطفال"[3]. إلَّا أنَّ هذا لم يمنعه من انتقاد النَّقص في هذا الفنِّ الإبداعي، وانتقاد عدم إعطائه الرِّعاية الكافية على مستوى الوطن العربي، يقول: "من يتابع ما يُكتب في العالم للأطفال من كتب، وبالذَّات في مجال القصص والرِّوايات لمختلف الأعمار، بدءًا من الكتاب المصوَّر، وانتهاء بالكتاب المخصَّص للفتيان اليافعين، نجد أنَّنا متخلِّفون كثيرًا في هذا المضمار، لأنَّ الكثيرين من الأدباء العرب يعتقدون أنَّ الكتابة للأطفال وللفتيان أمر يأتي في درجة دنيا من اهتماماتهم"[4].

[1] توفيق زَيَّاد. خبز الآخرين. منشورات صلاح الدِّين. القدس. ط.3. ص9.

[2] حوار صباح بشير مع محمود شقير. (م. س.).

[3] عبدالله المتَّقي-المغرب-المظلَّة. (م. س.).

[4] زمن العقيلي تحاور محمود شقير. (م. س.).

أمَّا بالنِّسبة للرُّسومات المصاحبة لقصص الأطفال العربيَّة فحدِّث ولا حرج، يقول: "يظهر تقصير فادح، وضعف في مستوى الرُّسوم المرافقة للقصِّ في كتب الأطفال، الرُّسوم ضعيفة في أكثرها وبائسة[1].

ومع ذلك فقد صدر لأديبنا حوالي ثمانية عشر كتابًا بين قصَّة ورواية ومسرحيَّة للأطفال وللفتية، وكانت كتاباته تلك مميَّزة نال عليها أكثر من جائزة وأكثر من تكريم في محافل ثقافيَّة مختلفة.

المسرح والمسلسلات التِّلفزيونيَّة:

كتب محمود شقير السِّيناريو والحوار للمسلسلات التِّلفزيونيَّة التَّالية:

1 - عبد الرَّحمن الكواكبي- 13 حلقة 1980.

2 - حدث في المعمورة- 12 حلقة 1981.

3 - الزِّيارة- 13 حلقة 1984.

4 - إبراهيم طوقان- 20 حلقة 1985.

5 - دروب لا تلتقي- 12 حلقة 1986.

6 - بيوت في الرِّيح- 13 حلقة 1987.

كما كتب النُّصوص المسرحيَّة التَّالية:

1 - ديمقراطي بالعافية 1996.

2- كلُّه ع الرِّيموت 1999.

3 - تفاصيل صغيرة 2000.

4 - جمانة والأولاد 2008.

[1] عبدالله المتقي-المغرب-المظلة. (م. س.).

السُّخرية:

السُّخرية ليست جديدة على الأدب العربي، إنما هي معروفة عبر العصور، من العصر الجاهلي إلى أيَّامنا هذه، وتختلف السُّخرية عن الإضحاك بأنَّ الأخير قد يكون بسبب فكاهة، أما السُّخرية فهي الضَّحك من اللَّذع والإيلام، أو على رأي الحكمة الشَّعبيَّة "شرُّ البليَّة ما يضحك".

وأسلوب الكتابة السَّاخر هو أحد الأساليب الأقرب قبولًا لدى المتلقِّي، والأكثر نفاذًا إلى ذهنه وفكره.

ومن يعرف الأديب شقير يعرف أنَّه إنسان جدِّيٌّ، لكنَّه خفيف الظِّلّ يحبُّ الطَّرافة بغير سماجة، وبدون إسفاف، وقد وظَّف محمود شقير السُّخرية في مجموعتيه القصصيَّتين "صورة شاكيرا" و"ابنة خالتي كونداليزا" أيَّما توظيف يقول مصطفى الوليّ: "وكأنَّ شقير في صورة شاكيرا، يشحذ سلاح السُّخرية من الجلَّاد، ليسدِّد ضربة له دون أن يعلن ذلك"[1](26).

جائزة محمود درويش:

في 13-3-2011 بلغ تقدير نتاج محمود شقير الإبداعي ذروته بفوزه بجائزة الرَّاحل العظيم محمود درويش للعام 2011، وهي أرفع جائزة فلسطينيَّة للإبداع والثَّقافة، وهو أوَّل فلسطينيٍّ يفوز بهذه الجائزة الرَّفيعة، وممَّا جاء في ديباجة لجنة التَّحكيم عن أسباب قرار منح الجائزة للأديب محمود شقير:

(لم يفصل محمود شقير منذ عقود أربعة بين الكتابة الأدبيَّة المبدعة وأخلاقيَّة الثَّقافة، مؤكِّدًا القيم الثَّقافيَّة منهجًا في الحياة. ولعلَّ الرَّبط النَّزيه بين الثَّقافة ودورها النَّقدي هو

[1] مصطفى الولي. صورة شاكيرا... الفلسطيني يتحدَّى جلَّاده بالسُّخرية أيضًا. مجلَّة الموقف الأدبي. دمشق. العدد 408: نيسان 2005.

الذي جعل منه أديبًا مختصًّا، يحاور القصَّة القصيرة ويسائل إمكانيَّاتها المختلفة، ومثقَّفًا عامًّا متحزِّبًا، ينقد الواقع ويساجله بأدوات ثقافيَّة.

اِنتمى شقير، منذ بداياته، إلى النَّسق الأدبي الفلسطيني، الذي رأى في الثَّقافة الدِّيمقراطيَّة نهجًا في النُّهوض والمقاومة، وفي الإنسان الواعي لإمكانيَّاته مبتدأً لكلِّ مشروع تحرُّريٍّ محتمل. ولعلّ الإيمان بوضع الإنسان، كما يجب أن يكون، هو الذي أملى عليه أن يكرِّس جهدًا خاصًّا لـ "أدب الأطفال"، فمارسه بإخلاص كبير، وجعل منه "جنسًا أدبيًّا" جديرًا بالاحتفاء والتَّكريم، زاوله بلا انقطاع، منذ عام 1986 إلى اليوم، وأعطى فيه مجموعات متعدِّدة. وإلى جانب قصص الأطفال جاء بكتابة موازية للفتيات والفتيان، مدرجًا إبداعه في سياسة كتابيَّة، توحِّد بين التَّربية والإمتاع والمساءلة، مبتعدًا عن ثقافة الاستظهار التَّقليديَّة، التي تساوي بين التَّعليم والعبوديَّة.

غير أنَّ الجهد الجادَّ الخاصَّ بـ "أدب الأطفال" و"الفتيان"، كما استلهام الموروث الشَّعبي، لم يصرف هذا الأديب المقدسي عن مجاله الإبداعي الأساسي، المتمثِّل في القصَّة القصيرة، الذي استهلَّه في عام 1975 بمجموعته "خبز الآخرين" وتابعه بمنظور متجدِّد حتَّى عمله الأخير "القدس وحدها هناك". 2010. انطوى إسهامه في هذا المجال، الذي تمثَّل في مجموعات قصيرة متنوِّعة، على وجوه إيجابيَّة متنوِّعة: مارس شقير القصَّة القصيرة كمشروع كتابي، يتنوَّع ويتطوَّر في ممارسة كتابيَّة طموحة لا تكفُّ عن التَّجدُّد، أتاحت تطويرًا متميِّزًا في الشَّكل والبناء. دفعه الطُّموح الأدبي، كما الحوار المستمرّ مع القصَّة القصيرة، إلى شكل خاصٍّ منها هو: القصَّة القصيرة جدًّا، التي تمدُّها اللُّغة الأدبيَّة المصقولة والمقتصدة بفضاء واسع، يحرِّض على التَّفكير والمساءلة.

ولعلَّ هذا المنظور الرَّهيف، الذي يوكل إلى اللُّغة توسيع الضَّيِّق، هو في أساس جهده النَّثري المتميِّز، الذي ينتمي إلى أفضل ما أنجزه الأدباء الفلسطينيُّون في هذا المجال، بدءًا من السَّكاكيني وإميل حبيبي وصولًا إلى حسين البرغوثي. وبسبب ذلك تحيل القصَّة

القصيرة جدًّا عند محمود شقير، في علاقاتها المتكاملة، إلى فضاء روائيٍّ، يرى الإنسان المحاصر في عالمَيْه الدَّاخلي والخارجي معًا.

تتكشَّف فلسطين، في مأساتها وصمودها وآفاقها، في كتابات محمود شقير كلِّها: فهي ماثلة في حكايات الإنسان المقهور الذي يستولد الأمل، وفي التَّمسُّك بعالم القيم، إذ لا تقدُّم ولا ارتقاء ولا أمل من دون فلسطينيٍّ، يرى في الدِّفاع عن قضيَّته تجسيدًا للقيم الإنسانيَّة الإيجابيَّة المتنوّعة، وفلسطين ماثلة في المجاز الجمالي الذي بنى عليه شقير كتابه "القدس وحدها هناك"، حيث القدس هي فلسطين، وحيث فلسطين هي الإنسان الفلسطيني، الجميل في بساطته، والذي يجسِّد، في بساطته وجماله معًا، تاريخًا طويلًا من الألم والأمل والمقاومة والكتابة المبدعة أيضًا.

يتعيَّن الأديب المقدسيُّ محمود شقير بإبداعه الكتابي المتعدِّد، وبقيمه الأخلاقيَّة التي تترجم معنى الثَّقافة المبدعة، وبجدارته بالانتساب إلى تاريخ الإبداع الكتابي الفلسطيني. وهذه الأسباب مجتمعة تجعله جديرًا بـ "جائزة محمود درويش للحرِّيَّة والإبداع" لعام 2011).